

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة

إعداد الطالب

مجاهد محمود أحمد ناصر

إشراف

الدكتور : محسن سميح الخالدي



قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين

1424 هـ - 2003 م

منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة

إعداد الطالب

مجاهد محمود أحمد ناصر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2003/12/14م وأجيزت .

أعضاء اللجنة

1- د. محسن سميح الخالدي مشرفا ورئيسا .

2- د. خالد خليل علوان مناقشا داخليا .

3- د. علي علوش مناقشا خارجيا .

التوقيع

.....

.....

.....

الإهداء

إلى الذين سَمَوْا في زمنٍ عزَّ فيه الشامخون.

إلى اللّذين أفنّيا حياتهما في تربيّتي ... أمي وأبي ... أمد الله في عمرهما، وأحسن لهما في أجرهما .

إلى زوجتي المخلصة الوفية ، التي يسرت سبيل العلم في طريقي ... فجزاها الله عنّي خير الجزاء ، وأجزل لها الثواب .

إلى قُرّةِ عيني ... فلذاتِ كبدي ... شَهد ، وإيمان ، وميمونة . رزقني الله برّهن.

إلى إخوتي وأخواتي سدد الله تعالى خطاهم على الحق والإيمان .

إلى كل العلماء العاملين المخلصين .

إلى أرواح شهداء الانتفاضة الأبرار .

أهدي هذا الجهد المتواضع

مجاهد محمود أحمد ناصر

شكر وتقدير

لا يسع الباحث إلا أن يتقدم بعظيم الشكر ووافر الامتنان لكل من أسهم في هذا البحث حتى خرج إلى حيز الوجود .

وأخص بالذكر : أستاذي ، فضيلة الدكتور مُحسنِ سميح الخالدي ، الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة ، وجاد علي بوقته وعلمه ، وفتح لي قلبه وعقله ، وأرشدني بتوجيهاته البناءة إلى ما جعل هذا البحث أكثر نفعا ، وأعم فائدة .

كما أتقدم بالشكر إلى صهري ، فضيلة المربي ، الأستاذ جابر محمود أبو الحوف ، الذي جاد بوقته في مراجعة هذه الرسالة ، وتصحيح ما فيها من أخطاء لغوية ونحوية .

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذي فضيلة الدكتور: إسماعيل نواهضة ، الذي حرك لدي فكرة البحث في هذا الموضوع . وأستاذي فضيلة الدكتور : محمد السيّد ، الذي ساعد في تكوين خطة هذا البحث ، بما جاد به من توجيهات وإرشادات .

كما أتقدم بالشكر لكل من فضيلة الدكتور : خالد خليل علوان ، وفضيلة الدكتور : علي علوش ؛ اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة ، فجزاهم الله عني خير جزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى كل القائمين على مكتبة المسجد الكبير في مدينة جنين ، على ما قدموه لي من عون ومساعدة في الرجوع إلى المصادر المختلفة .

داعيا المولى الكريم أن يكتب عمل الجميع في ميزان حسناتهم يوم القيامة ،

إنه سميع قريب .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	ب
شكر وتقدير.....	ج
فهرس المحتويات.....	د
ملخص البحث.....	ح
مقدمة.....	1
الفصل التمهيدي.....	
المبحث الأول: أهمية العقل والتفكير في القرآن.....	
المطلب الأول : مكانة العقل في القرآن.....	11
المطلب الثاني : أساليب القرآن في الحض على التفكير.....	16
المبحث الثاني: دعوة القرآن إلى المجادلة بالتي هي أحسن.....	
المطلب الأول : مفهوم الجدل في اللغة والاصطلاح.....	24
المطلب الثاني : الجدل في السياق القرآني.....	26
المطلب الثالث : وجوب المجادلة بالتي هي أحسن.....	29
المبحث الثالث : مفهوم المعرفة وطرق الوصول إليها.....	
المطلب الأول : مفهوم المعرفة في اللغة والاصطلاح.....	34
المطلب الثاني : الطرق الموصلة إلى المعرفة.....	37
المطلب الثالث : موضوع المعرفة في القرآن	
وتكامل الطرق الموصلة إليها.....	42
الفصل الأول : الدليل والاستدلال في القرآن.....	
المبحث الأول : مفهوم الدليل في اللغة والاصطلاح.....	
المطلب الأول : مفهوم الدليل في اللغة.....	48
المطلب الثاني : مفهوم الدليل في الاصطلاح.....	49
المبحث الثاني : أقسام الدليل وأنواعه.....	
المطلب الأول : أقسام الدليل عند العلماء.....	55
المطلب الثاني : أقسام الدليل في القرآن.....	59

المبحث الثالث : خصائص الأدلة القرآنية.....

- الخصيصة الأولى : التأثير في القلوب والإقناع للعقول.....66
- الخصيصة الثانية : الجمع بين كونها برهانية منطقية وخطابية مؤثرة.....68
- الخصيصة الثالثة : السهولة والوضوح وقلة المقدمات.....69
- الخصيصة الرابعة : أنها قاطعة للشكوك والشبه ملزمة للجاحد.....71
- الخصيصة الخامسة : عدم صياغة الأدلة القرآنية صياغة منطقية.....72
- الخصيصة السادسة : أنها متكاملة.....73
- الخصيصة السابعة : تضمنت دفع شبه كل الجاحدين.....74
- الخصيصة الثامنة : أنها شاملة لأهم عقائد الدين ولكل أركانه.....76
- الخصيصة التاسعة : الاستدلال على القضية الواحدة بضروب

- مختلفة من الاستدلال.....77
- الخصيصة العاشرة : إمكانية إبراز الدليل الواحد في صور متعددة.....77
- الخصيصة الحادية عشر: الجمع بين كونها عقلية وسمعية78

المبحث الرابع : الاستدلال وأنواعه في القرآن.....

- المطلب الأول : مفهوم الاستدلال في اللغة والاصطلاح.....81
- المطلب الثاني : أنواع الاستدلال في القرآن.....83
- الفصل الثاني : الحجة في القرآن ومنهجه في إقامتها.....
- المبحث الأول : مفهوم الحجة ومراتبها.....
- المطلب الأول : مفهوم الحجة في اللغة والاصطلاح.....91
- المطلب الثاني : الحجة في السياق القرآني.....93
- المطلب الثالث : مراتب الحجة.....94

المبحث الثاني : طرق الاحتجاج في القرآن.....

- أولا : المناظرة والجدل.....106
- ثانيا : الحوار.....111
- ثالثا : القصة.....113
- رابعا : سوق الحجة من الله ابتداء في غير سياق المناظرة.....119
- المبحث الثالث : أساليب الاحتجاج في القرآن.....

- أولا : السبر والتقسيم.....123

125.....	ثانيا : الترقى والتدلي
128.....	ثالثا : التحدي
130.....	رابعا : الاختراع
131.....	خامسا : الهدم
132.....	سادسا : الاستخراج
133.....	سابعا : التوسع
.....	ثامنا : القياس
135.....	أ- قياس العكس
137.....	ب- قياس العلة
138.....	ج- قياس الدلالة
141.....	د- قياس الخلف
143.....	تاسعا : القول بالموجب
144.....	عاشرا : الانتقال
145.....	حادي عشر: تعليق الأمر على مستحيل
146.....	ثاني عشر : المناقضة
148.....	ثالث عشر : التسليم للخصم في بعض مقدماته
149.....	رابع عشر : مطالبة الخصم بالدليل
150.....	خامس عشر : إظهار التشبه والتحكم
151.....	سادس عشر : رد المسائل إلى أمور بديهية معروفة
152.....	سابع عشر : بيان ما وقع فيه الخصم من اللبس والاشتباه
152.....	ثامن عشر : سلب العام بإثبات قضية جزئية موجبة
.....	المبحث الرابع: الفرق التي وقع عليها الاحتجاج في القرآن
156.....	أولا : محاجة المشركين في القرآن
159.....	ثانيا : محاجة المنافقين في القرآن
160.....	ثالثا : محاجة أهل الكتاب في القرآن
.....	الفصل الثالث: دراسة تحليلية لأدلة القرآن في إثبات بعض القضايا العقيدية
.....	المبحث الأول : أدلة القرآن في إثبات التوحيد
167.....	المطلب الأول : مسلك الإثبات
170.....	المطلب الثاني : مسلك النفي

المبحث الثاني : أدلة القرآن في إثبات الرسالة وأن القرآن من عند الله.....	
أولا : أدلة القرآن في إثبات النبوة.....	178
ثانيا : أدلة القرآن في إثبات ذاته من عند الله.....	189
المبحث الثالث : أدلة القرآن في إثبات البعث.....	
الطرق العامة في إثبات البعث.....	195
المسالك الخاصة في إثبات البعث.....	197
أولا : مسلك الاستدلال المادي.....	197
ثانيا : مسلك الاستدلال المعنوي.....	201
الخاتمة : أهم نتائج البحث.....	205
الفهارس.....	
فهرس الآيات.....	209
فهرس الأحاديث.....	217
فهرس الأعلام.....	218
ثبت المراجع.....	219

الملخص

منهج القرآن في إقامة الدليل والحجة

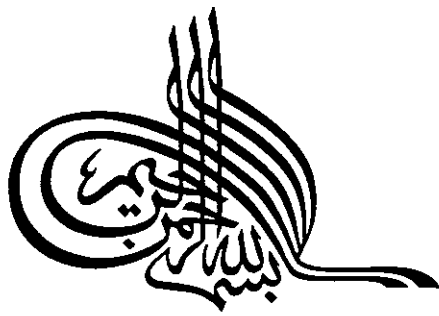
سلك القرآن الكريم منهجا مميزا في الاحتجاج يمكن إجمالها في أمرين:-

أولا : طرق عامة في الاحتجاج ، وقد توصل الباحث إلى أربع طرق رئيسة سلكها القرآن في حججه ، وتتمثل هذه الطرق بالمناظرة ، والحوار ، والقصة ، وسوق الحجة من غير مناظرة ولا حوار ولا قصة ، أي ابتداء من الله تعالى .

ثانيا : أساليب خاصة ، وقد عدّ الباحث ثمانية عشر أسلوبا للاحتجاج في القرآن، وهذه الأساليب طُبِّقَتْ في إطار الطرق الأربع العامة .

وقد وقع الاحتجاج في القرآن على أربع فرق ضالة هي : المشركون والمنافقون واليهود والنصارى .

وكذلك شمل الاحتجاج في القرآن أهم قضايا العقيدة الإسلامية ، حيث أثبت التوحيد، والنبوة والقرآن والبعث ، ودحض كل شبهة أثرت حول هذه القضايا وكل ذلك وفق أساليب جعلت هذه الحجج في غاية الكمال وتأدية المطلوب.



﴿ مُتَنَتَا ﴾

رب يسر وأعن ، وأنت خير مستعان

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من

يهدده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

وصل اللهم وبارك على محمد بن عبدالله ، الرسول النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه

الطيبين المباركين .

أما بعد ؛

فقد جاء القرآن الكريم دعوة صريحة لاستخدام العقل والتفكير في الحكم على القضايا

المختلفة، وكرر لفظ " أفلا يعقلون " و " أفلا يتفكرون " و " أفلا يتدبرون " في مواضع شتى منه

، ثم نعى على الذين يزعمون ويقولون من غير دليل وبرهان لقولهم ، وكرر المطالبة بالبرهان

في مواضع كثيرة منه ، حيث قال : ﴿ قل هاتوا برهاتكم إن كنتم صادقين ﴾ (1).

ولم يكن القرآن ليدعو إلى هذا ثم يتركه ؛ فكان يستخدم الأدلة العقلية في الرد على مزاعم

وافتراءات الكافرين كلما تعرض لأمر غيبي أو فند دعوى مزعومة لهم .

ولم يقتصر القرآن في إقامة حججه وبراهينه على طريقة واحدة ولا أسلوب واحد ، بل

نجده قد استخدم طرقا وأساليب شتى في الرد والاستدلال .ومن هنا فقد اخترت أن أكتب رسالتي

في (منهج القرآن في إقامة الدليل والحجة).

(1) سورة النمل : آية (64).

سبب اختيار الموضوع

وتكمن أهمية هذا البحث وسبب اختياره ، في أنه يكشف هذه الطرق والأساليب القرآنية في الاستدلال وإقامة الحجج والبراهين العقلية في إثبات قضايا العقيدة والرد على الخصوم ، خاصة وأن كل ما كتب بشأن منهج القرآن في الاحتجاج ، لم يكشف عن هذه الطرق والأساليب بشكل . يجعل القارئ في صورة هذا المنهج القرآني العظيم .هذا ، ومن الأهمية بمكان معرفة هذا المنهج لكل من نصّب نفسه داعيا للإسلام أو مدافعا عنه ، ليقتفي هذا المنهج الرباني الحكيم ، بعيدا عن المناهج المبتدعة في الاحتجاج ، التي أساء أربابها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فكانت النتيجة أن ضلوا وأضلوا غيرهم ، ولو أنهم عادوا إلى المنهج القرآني لأراحوا واستراحوا فلكل قارئ أن يستفيد من هذه الأساليب القرآنية في الرد على أعداء الإسلام وافتراءاتهم حول قضايا العقيدة أو التشريعات والنظم الإسلامية وفق هذا المنهج القرآني القويم .

مشكلة البحث

- الوقوف على مفهوم الدليل ، وأنواع الأدلة القرآنية وخصائصها ومميزاتها .
- معرفة أنواع الاستدلال في القرآن .
- معرفة طرق القرآن في الاحتجاج
- معرفة أساليب القرآن في الاحتجاج وإقامة الأدلة .
- معرفة الفرق التي وقع عليها الاحتجاج في القرآن ، وأساليبه في الاحتجاج عليهم.

• معرفة منهج القرآن في إقامة الأدلة على وحدانية الله ، وإثبات الرسالة وصدق حاملها ،
وإثبات أن القرآن من عند الله ، وإثبات البعث والساعة .

أهداف البحث

يهدف الباحث من هذه الدراسة إلي ما يلي :

- ❖ إبراز أهمية العقل والتفكير في القرآن الكريم .
- ❖ بيان مفهوم الدليل من حيث اللغة والاصطلاح عند علماء الفقهاء والأصوليين والمتكلمين .
- ❖ بيان أنواع الأدلة من حيث التركيب والمادة والدلالة والموضوع .
- ❖ إبراز أهم خصائص الأدلة القرآنية ومميزاتها.
- ❖ بيان أنواع الاستدلال في القرآن مع التمثيل عليها .
- ❖ الكشف عن طرق القرآن في الاحتجاج .
- ❖ الكشف عن أساليب القرآن في إقامة الأدلة والحجج .
- ❖ دراسة وتحليل حجج وأدلة القرآن في إثبات بعض الحقائق الغيبية .

الدراسات السابقة :

لا أعلم أحدا من العلماء تناول هذا الموضوع تناولا تفصيليا شاملا على هذه الصورة التي سيتم عرضها ان شاء الله .

غير أن بعض العلماء كتبوا في بعض جوانب الموضوع باختصار واقتضاب ،منهم : الإمام الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " واكتفى بإشارة سريعة حول احتجاج القرآن وذكر بعض طرق القرآن في الاحتجاج دون الخوض في التفصيل .

ومنهم الإمام الشيخ : جلال الدين السيوطي في كتابه الشهير " الإتقان في علوم القرآن " وقد تحدث حول هذا الموضوع في النوع (الثامن والستون) الذي سماه "في جدل القرآن " تناول فيه بعض طرق القرآن في الاحتجاج بشكل موجز ومختصر ، ولم يتعرض لقضايا الدليل والاستدلال في القرآن .

ومنهم : الإمام الدهلوي ، صاحب كتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير " واكتفى فيه بعرض الفرق التي وقع معها المخاصمة والرد في القرآن وردود القرآن على هذه الفرق الضالة .

ومن العلماء المحدثين الذين تعرضوا لهذا الموضوع الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه " ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال " تعرض فيه لقضايا الاستدلال في القرآن ، وكذلك عرض دراسة تحليلية لعشر مناظرات في القرآن .

ومنهم : د. علي جريشة في كتابه " أدب الحوار والمناظرة " تعرض لبعض أساليب القرآن في الاستدلال .

ومنهم د. حامد صادق قنبيبي في كتاب " المشاهد في القرآن " عرض فيه لأدلة القرآن في إقامة الحجج والبراهين العقلية على قضايا الوحدانية والبعث وغيرها من القضايا .

ومنهم : د. محمد أبو زهرة ، تحدث فيه بشكل مختصر حول حجج القرآن .

ومنهم د. عبد الكريم نوفان ، في كتابه الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة ، وقد تعرض لبعض أساليب القرآن في الاحتجاج ، لكن تركيز الباحث في هذا الكتاب كان منصبا على تتبع الأدلة العقلية في القرآن ، غير أنه بإبراز المنهجية القرآنية في الاحتجاج وبشكل عام يستطيع الباحث القول : إن أحدا من العلماء لم يتناول هذا الموضوع بإحاطة وشمول على هذه الصورة ، وإنما كانت دراسات تُعنى بجانب منه ، وتهمل الآخر .

وبالتالي يمكننا القول : إن ما يميز هذه الدراسة أنها تتناول الموضوع بتفصيل شامل وتلم بجميع وجوهه وجوانبه ، وتؤلف بين شتاته في مكان واحد ، ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلا.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

ففي المقدمة عرض الباحث أهمية هذا الموضوع والسبب في اختياره ، وبين مشكلة البحث وأهدافه من هذه الدراسة . ثم بين فيها عرضا موجزا لأهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، وما يميز هذا البحث عنها .

أما التمهيد ، فقد قسمه الباحث إلى ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : أهمية العقل والتفكير في القرآن . وتناول فيه مطلبين ، الأول : أهمية العقل في القرآن ، والمطلب الثاني : أساليب القرآن في الحض على التفكير .

المبحث الثاني : دعوة القرآن إلى المجادلة بالتّي هي أحسن ، وفيه ثلاثة مطالب : الأول تناول مفهوم الجدل في اللغة والاصطلاح ، والثاني تناول الجدل في السياق القرآني ، والثالث تناول وجوب الجدل بالتّي هي أحسن .

المبحث الثالث: مفهوم المعرفة وطرق الوصول إليها . وفيه ثلاثة مطالب : الأول مفهوم المعرفة في اللغة والاصطلاح ، والثاني : طرق الوصول إلى المعرفة ، والثالث : موضوع المعرفة وتكامل الطرق الموصلة إليها في القرآن .

أما الفصول التي يتكون منها هذا البحث ، فكانت ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الدليل والاستدلال في القرآن . وقد اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

الأول : تناول فيه الباحث مفهوم الدليل من حيث اللغة ومن حيث الاصطلاح .

والثاني : يتناول أنواع الأدلة عند العلماء بشكل عام ، وفي القرآن بشكل خاص .

والثالث: يتناول خصائص الأدلة القرآنية ، وقد عد الباحث اثنتي عشرة خصيصة .

والرابع : يتناول موضوع الاستدلال وأنواعه في القرآن ، وهو الاستدلال المباشر والاستدلال غير المباشر.

الفصل الثاني: الحجة في القرآن ومنهجه في إقامتها : وفيه أربعة مباحث :-

الأول : تناول مفهوم الحجة - لغة واصطلاحاً - ، وتناول أيضاً مراتب الحجة .

الثاني : تناول أبرز الطرق العامة التي سلكها القرآن في الاحتجاج . وقد كشف الباحث عن أربع طرق رئيسة سلكها القرآن في الاحتجاج .

الثالث : تناول الأساليب الخاصة التي سلكها القرآن في الاحتجاج ، وقد كشف الباحث عن ثمانية عشر أسلوبا .

الرابع : تناول الفرق الضالة التي وقع عليها الاحتجاج في القرآن ، وأبرز أساليب القرآن في الرد على هذه الفرق .

الفصل الثالث : دراسة تحليلية لحجج القرآن في إثبات بعض القضايا الغيبية . وقد عني هذا الفصل بتوضيح المنهج القرآني في إثبات مجموعة من القضايا الغيبية ، وفيه ثلاثة مباحث :

الأول : أدلة القرآن في إثبات توحيد الله عز وجل .

الثاني : أدلة القرآن في إثبات الرسالة ، وأن القرآن من عند الله .

الثالث : أدلة القرآن في إثبات البعث والساعة .

أما الخاتمة : فقد عرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من هذه الدراسة .

منهجي في البحث :

1- تركزت عناية الباحث في هذه الدراسة حول إبراز المنهج القرآني في الاحتجاج ، ولم تكن

غايته استقراء الحجج القرآنية حول القضايا المختلفة ، وما ساقه من حجج إنما كان لتوضيح هذا المنهج .

2- لم يعن الباحث ببيان منهج المتكلمين في الاحتجاج ، للمقارنة بين منهجهم ومنهج القرآن، وإن كان الباحث قد ألمح في بعض الأحيان إلى قصور أدلة المتكلمين ، وعدم وفائها بالغرض المطلوب .

3- توثيق الآيات القرآنية بين هلالين وبخط غامق مميز ، ثم ذكر اسم السورة ورقم الآية في هامش التوثيق .

4- التعريف بالمصدر بشكل كامل عند وروده لأول مرة ، وذلك حسب شهرة المؤلف ثم اسمه ثم اسم المصدر ثم رقم الطبعة ، ثم دار النشر ، ثم سنة النشر ثم الجزء والصفحة مع الإشارة إلى عدد أجزاء المؤلف . وقد التزم الباحث بذكر سنة الوفاة لكل المؤلفين القدامى .

5- إذا تكرر المرجع في مواضع لاحقة ، يكتفى بذكر اسم الشهرة للمؤلف ، واسم المصدر مختصرا .

6- وضع الكلام المقتبس حرفيا من كتب العلماء بين علامتي التنصيص (" ") ، وإذا نقل الباحث بالمعنى أشار عند توثيق المصدر بقوله : انظر.

7- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مصادرها مع ذكر قول أحد علماء الحديث في الحكم عليه ، هذا إذا كان الحديث غير وارد في أحد الصحيحين ، أما إذا ورد في أحد الصحيحين، فقد اكتفى الباحث بعزوه إلى مصادره.

8- قام الباحث بترجمة يسيرة للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة ، إذا لم يتم النقل من كتبهم

9- قام الباحث بتوضيح بعض المصطلحات أو المفاهيم أو الأفكار التي قد يشكل على القارئ فهمها ، وذلك في هامش التوثيق .

10- قام الباحث بتشكيل بعض المفردات في الآيات القرآنية وغيرها ، والتي تحتمل أكثر من وجه ، لئلا يلتبس على القارئ فهمها .

الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أهمية العقل والتفكير في القرآن .

المبحث الثاني : دعوة القرآن إلى المجادلة بالتي هي أحسن .

المبحث الثالث : مفهوم المعرفة وطرق الوصول إليها .

المبحث الأول

أهمية العقل والتفكير في القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مكانة العقل في القرآن

المطلب الثاني : أساليب القرآن في الحض على التفكير